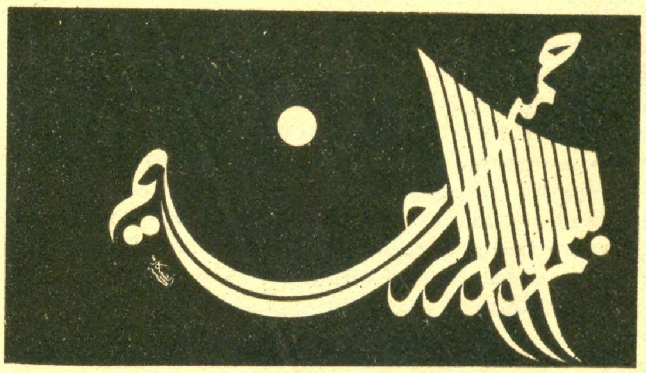

Mohd : Basheer. K

الحادثتان

إستعدوا للسير ، وانطلقوا ليلا . ومشوا بين اشجار النخيل . انار لهم البدر من افق الغرب بين الاطلال . والدنيا ساكنة والجوّ باردة ، لصقوا عبائهم بالجسم واتخذوا سبيلهم صامتين ولم ينطق ايّا منهم بكلمة . وراحوا يضربون فى الصحراء المقفر والموحش ولا اثر فيها لحياة . ولكن قلوبهم ، امتلئت بحب الله وخشعته .

هبت النسيم معطرا بالجوّ ، تواصلوا السير فاذا ، سمعوا بكاء اطفال صغار فوقفوا هناك قليلا ثم توجهوا وذهبوا اليها ليعرف مصدر البكاء وسببه . وكان من خيمة صغيرة عتيقة بعيدة من إزدحام المدينة . وكان فيها ام عجوز واولادها الصغار ، وهم على وشك ان ينام ، لأنّ الفقر أتعبهم كثيرا ، ولم يأكل واحد منهم بشيئ منذ يومين ، والامّ - فى مُنتصف الليل - تطبخ قليلا من الماء ليجعلهم نائمون ولكن كلهم يحيطون حولها . فتشكو وتدعو الله وأبوهم قد مات قبل سنوات .

أختى..... يا أختى ..... دخل إلى الخيمة فالتفتوا كلهم إليه وتقول ..... من انت ؟ ومن أين فى هذا الليل الموحش؟... ... وهذا هنقت كثيرة .

اغفرى ..... يا اختى ..... انى دخلت هنا سامعا لبكاء اطفالك ..... وانى أريد ..... ان اساعدكم ، وانا حزين جدّا ان أريكم فى هذا الحال .

أتريد أن تساعدنا (؟) الآن ..... ؟

فى عهد رسول الله (صلعم) وفى ايام أبى بكر الصديق نعيش ونموت جيّدا ، لانهما يساعدان الفقراء وكانا يستمعان الى شكاياتنا والى مسائلنا . ها ! هذه قصص قد خلت ، ونحن الآن ..... وبقى هناك صمت مرحق الى لحظات كثيرة ويكسر الصمت قائلا : .... أتقول ..... عُمر ينسى الفقراء والمساكين ؟

ثمّ خرج منها وهرول الى بيته وما زال المصباح ينير فى غرفة وتجيئ الى الخارج من منفد النافذة وينتشر فى ظلمة . وهى تنتظر مرجع زوجها العزيز حتى فى آناء الليل . وقد سلب النوم عينيها .

ماذا اصابك ؟ وايّ حادث اقصّى مضجعك ؟ وايّ عارض غير من اخلاقك ..... قل يا حبيبى قالت لزوجها . فقال ما ليس ولكن يخشى الله تعالى فى مسئوليتى فى الحكومة - وادّعت اننى خليفة رسول الله تعالى - واننى حزين لان يعرف عن اسرة صغيرة - امرأة عجوزة واولادها الصّغار - لم يأكل منذ يومين (؟) كيف الحكومة وكيف خلافة

عمر ؟

فاعدّت مأكولات كثيرة، وحمل السلة نفسه وراح وهرول إليها ... وطرق الباب ... ... بعد مدّة فُتح إلى مصراعين وقال اختى ها هى ذا رزقا قليلا ..... واطبخى لأولادك فدهشت وسرّت وامتلئت عينيها بالدموع وقالت من انت ؟ واخذت السلة فاضت إليها قطرة من الدموع من عينيها .

وقال انا طالب النبىّ صلعم وابوبكر الصديق ..... كذا ..... وكذا .....

فدهشت وارتعدت ..... وما حرّكت شفتيها ان تقول شيئا ..... حتى خرج عمر منها واستتر بين ظلال الأشجار .

هكذا خرج مرّة أخرى . اليوم ، لم يظهر البدر كأنها غضبان على الناس وكأن الليل بساطا اسود ، والطرق خيطا ابيض فيها ، والدنيا صامتة ..... والمدينة كلها فى البهيمة . وكل ينام نومة العروش..... ولكن أمير المؤمنين عمر الفاروق - يطوف شوارع المدينة ، كعادته ، ماشيا ليعرف احوال الناس ويستمع الى شكاياتهم .

وذات ليلة كان يطوف ومعه بعض رفاقه ، وارادوا ان يستريح فاستند الى جدار لان كثرة السير اتعبهم فالدنيا ساكنة والظلام حالك حتى لم يقدر ان يتعرف بعضهم بعضا . فبينما هم جالسون اذ سمع من خلف الجدار صوت إمرأة .

قومى ..... قومى يا بنت ... .. فورا فورا .... واخلطى اللبن ..... بالماء ..... وكانت تتحدّث الى بنتها فابت ورفضت ..... لا اقدر ولا افعل قالت مجروئة أتعرف حكم امير المؤمنين عمر الفاروق ؟ وهو ينهى عن خلط اللبن بالماء .... أليس كذا .....! فضحكت ، ..... ايتها البنت الجاهلة ، وقالت ..... هل يراك عمر الان ..... وفى ظلمة الليلة ..... لا ..... ما ليس ..... واخلطى .....

إذا كان عمر لا يرانى فان الله تعالى ، خالق كل شيئ يرانى ..... الا اخاف فى العلانية وفى السر ؟

سمع عمر قول البنت لامها ، وسرّ فى صدقها ..... ومضى فى طريقه ورجع فالدنيا على وشك أن تصبح وتبتسم كانها تمدح وتقول - نعم العادل عمربن الخطاب ورنّت هذا القول فى آفاق العالم .

oo

الوعى الأخلاقى فى مجال التعليم

إن البحث على قدم وساق هذه الأيام عن الوعى الأخلاقى بين الطلبة. وقد إنحط الأخلاق فى المجتمع عامة ولاسيّما بين الطلاب فى جميع المستويات سواءً منها المدارس العامة والكليات بأنواعها.

ولا نزاع أن الوعى الأخلاقى لا بد منه فى أى طور من أطوار الحياة. ولكن مفهوم الوعى الأخلاقى يختلف فى الشعوب باختلافها. إن بعض السلوك والأخلاق يستحسن عند جميع المجتمع. هذه الأخلاق والسلوك الحسنة هى التى تعتبر الأخلاق الحسنة؛ وفيها مثلا تعظيم الكبار، الصدق، الرحمة، تجنب السرقة. هذه القيم محلها معظمة عند جميع المجتمعات الانسانية. ولكن هذه الأخلاق نراها بأنف شديد تقل وتمحى بمرور الأجيال.

ومن الجدير بالذكر أن الطلبة فى مقدمة أى مجتمع فى التعدى على القوانين الأخلاقية. صار الطلاب المعاصرون أذلة وأصحاب أخلاق السيئة. ويرجع هذا إلى سوء تثقيفهم بالنسبة إلى التّعليم الأخلاقى والذى ينعدم فى مناهج دراساتهم. فصاروا وهم لا يحترمون الوالدين، والأساتذة، بل يدلون بدلائم فى جميع المظالم والمفاسد. وهم يهيمون سكرى فى كل ضاحية وهكذا يجرّد التعليم المعاصر أبناء هذا العصر عن الانسانية حين يراد من التّعليم الاضافه إليه والانسايـة والحضارة العامة. وفى الحقيقة نجد هذه الحالة تستمر فى وطننا من سنوات طويلة.

«من يبنى معهدا للتّعليم يفقد حاجة المجتمع إلى السجن» بهذه الكلمة يؤكد توماس كارلينى أهمية الوعى الأخلاقى ومكانتها العظيمة بالنسبة إلى التعليم. ولكن معاهدنا التعليمية لا تغنى عن السجن بل تزيد فى حاجتنا إليه. قال المهاتما غاندى: المقصود من التعليم تحويل الانسان إلى حيوان ثقافى. ولكن التّعليم فى بلادنا لا يسوق إلى الثقافة والحضارة والأخلاق الحسنة لأن منهج تعليمنا فاقد فى ما يحتاج إلى التثقيف وبناء الوعى الأخلاقى.

نرى التّعليم عندنا فى الحقيقة يبعد أبنائنا عن القيم الأخلاقيّة والوعى الأخلاقى وتملأ قلوبهم بالبغض والسخط ويحفّهم على المقاتلة والبغضاء بينهم. إن العلم الحديث الذى يدرس فى مدرستنا يعلم أبنائنا أن الإنسان نشأ وتطور من القرود ولكنه لا يدرس المواد التى تخرج الانسان من ثقافة القرود إلى ثقافة الإنسانية. إن نظرية «بقاء الأقوى» يبعث الطلبة على المصارعة فيما بينهم لكسب القوت والشهرة تنفع الشهادات العلمية القوانين الحكومة أن تصلح الانسان وإنما يصلحه القيم الدينية. هذه هى الأهمية فى إنضمام القيم الدينية ومواد السلوك الحسنة إلى مناهج التعليم المادى.

Azeez Akkali